الأهرام

المصدر : الحياه

التاريخ : ١ ديسمبر ٢٠٠١

أحد أقدم المجاهدين السعوديين في أفغانستان يروي تجربته عن عبدالله عزام وأيام الجهاد و"طالبان"

صلاح السلمان : هكذا بدأ المجاهدون العرب وهكذا سينتهون . . . والمصريون تسببوا في تحزب الأفغان العرب

□ *الخُبر ـ سعود الريس*

■ اصيب اكثر من ٦ مرات خلال فترة جهاده. قتل بيديه اكثر من ٤٨ شيوعياً منهم ١٦ برتبة جنرال... هذا ما يرويه «صلاح الدين»، كما كان يلقب، او صلاح السلمان... كلاهما يعود لاول مجاهد خرج من شرق السعودية يطلب الاجر والشهادة. لم يكن سهلاً اقناع من يبتغي أجراً من الله ان يعلنه ويفاخر به وقد استغرق ذلك وقتاً طويلاً حتى وافق «صلاح الدين» على ان يلخص لـ«الحياة» مسيرة جهاد الافغان العرب، بدايتهم وانفصالهم ومصيرهم في ظل الظروف الراهنة، وكيف تدير «القاعدة» افرادها وكيف تستقطبهم. وهنا نص الحديث:

● كيف تلخصون رحلتكم مع الجهاد؟

– تأثرنا منذ العام ١٩٧٩ بدخول الاتحاد السوفياتي الى افغانستان المسلمة، وفي عام ١٩٨٣ بدأت بوادر الجهاد تنتشر في ارجاء المعمورة، وفي الخليج والدول العربية خصوصاً. وكان لمجيء الشيخ عبدرب الرسول سياف عام ١٩٨٣ لالقاء محاضرة في جامعة البترول والمعادن اثر ودور كبيران في ذهاب كثير من الشباب الى افغانستان ومنهم انا... وفي شهر شعبان الذي تلا توجهت طلباً للجهاد في افغانستان واستقبلنا الاخوان في بيشاور، وذهبنا الى الشيخ سياف مباشرة و كان في جبهة جاجي التي كانت جبهة ساخنة في تلك الايام واكثر الشهداء العرب رحمة الله عليهم استشهدوا في تلك الجبهة.

● كم كان عددكم آنذاك؟

– ذهبت في عام ١٩٨٣ ولكن العرب لم يتوافدوا الا في عام ١٩٨٦ واذكر من الاخوة في عام ١٩٨٣: ابو عبدالقادر وحسين الجزائري ونور الدين الجزائري، وهو اول شهيد عربي، ونور الدين العراقي ومنقذ وهو فلسطيني كان يعمل بالنمسا، وآخر اسمه ابو الحسن فلسطيني استشهد، وابو الحارث الفلسطيني ايضاً كان يعمل في الكويت وقد استشهد، ومعنا ايضا الشيخ نزار الجربوع ومحمد باجابر وبعض الاخوة العرب وكنا بحدود بضعة عشر وجلسنا من شعبان الى منتصف رمضان وعدنا... كنا خلال تلك الفترة تحت مظلة الشيخ سياف، وهو رئيس الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان، وكان يشارك في كل الفعاليات الاسلامية للدعوة الى الجهاد. هنا لا بد من الاشارة الى ان المملكة العربية السعودية لها دور كبير مع الشيخ سياف اضافة الى ان ذهابنا الثاني في عام ١٩٨٤ كان بتوجيه من الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمة الله عليه والشيخ صالح السحيباني الذي اعتبره الجندي المجهول في الجهاد الافغاني لأنه ساهم بشكل كبير في دعم القضية الافغانية مادياً ومعنوياً من خلال استضافته لكبار القادة الافغان اثناء زيارتهم للرياض.

● وكيف كان احتكاكك بالمجاهدين العرب؟

– احتكاكي بالعرب كان قليلاً جداً.

● لماذا؟

– لا يوجد سبب مباشر ولكن في اعوام ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٨٥ كان عدد العرب قليلاً وفي عام ١٩٨٦ بداوا يتوافدون، وفي ١٩٨٧ كان لي احتكاك مع الشيخ صالح السحيباني والعقيد محمد الحمود الذي كان يعمل في السفارة السعودية كضابط اتصال وكان لي اتصال دائم معهم وكان العرب يتهمونني بالتجسس كما يتهمون كل من له احتكاك بسفارة او له اتصال بدولة، وللاسف فإن الاخوان العرب في افريقيا ينظرون الى الاسلام في بلدهم غير نظرتنا اليه، ويقيسون الامور بمنظارهم وبعض الاخوان الخليجيين تسممت افكارهم، متناسين ان السعودية هي التي ادخلت القضية الافغانية في منظمة المؤتمر الاسلامي والشيخ بن باز في تلك الفترة كان له دور كبير لا يمكن تناسيه، كذلك عملية الصلح بين الافغان انفسهم. كما ان الأمير تركي الفيصل رئيس الاستخبارات السعودية آنذاك اهتم شخصياً بالقضية الافغانية وسعى الى حلها. هذا عدا الدعم المادي والمعنوي الذي كانت المملكة العربية السعودية تقدمه واذكر ان هناك اوامر من وزير الدفاع السعودي الأمير سلطان بن عبدالعزيز باستقبال اي مصاب الى المستشفى العسكري لتلقي العلاج.

كنت ملتصقاً بالشيخ صالح السحيباني كثيراً، وكنا نستشيره في كثير من امور الجهاد لنقلها الى المسؤولين في الدولة. وكان العرب ينظرون اليه على انه رجل دولة وانه يقوم بنقل الاخبار على رغم قلة عدد ابناء الخليج في تلك الفترة. وبعد عام ١٩٩٢ وسقوط كابول عملت متعاوناً مع السفارة السعودية في كابول وساعدتني في ذلك علاقتي بالسفير محمد عيد، كذلك وجود الشيخ سياف، فكنت منسقاً بين الشيخ سياف ومحمد عيد بالاضافة الى متابعة بعض المشاريع، إلا أنه للأسف بعد انشاء السفارة في افغانستان وتكوين فريق الاعمار اقتتل الافغان في ما بينهم وتدهورت الأوضاع، وهذا سبب ابتعاد الشباب العربي عني خوفاً من ان اكون تابعاً لجهاز الدولة، وعلى رغم ذلك لا ازال متعاوناً حتى الآن من خلال استعادة الشباب الذين ذهبوا، بحكم علاقتي هناك مع بعض القيادات في غير «طالبان» في حال رغب ذووهم بذلك من

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

خلال دعوتهم للعودة. وكان القائم بالاعمال سلمان العمري متعاوناً معنا الى اقصى درجة واستطاع ان يقنع مجموعة كبيرة من الشباب بالعودة الى ذويهم.

● ماذا عن المجاهدين العرب في فترة الانقسام بين الافغان؟

– هذا يعتبر جوهر القضية في تحزبهم، وللاسف فإن هذه امراض سرت في دمنا منذ بداية الجهاد... مثلي انا وغيري ذهبنا مع الشيخ سياف بحكم انه رئيس الاتحاد وكان يجيد اللغة العربية وهو معروف ولكن بعض العرب اتجه الى الحزب الاسلامي (حكمتيار) والشيخ جميل الرحمن ومسعود يرحمهم الله... وللاسف فإن العرب اصابتهم أمراض الافغان واصبح كل حزب منهم يرى أنه يجب القضاء على الحزب الآخر، وتسربت فينا هذه الامراض من قبل فتح كابول، وهذا ايضاً اثر فينا وفي جوهر القضية. وبعد سقوط كابول بقي الامر كما هو عليه، فواصل العرب تحزبهم مع فصائل افغانية مختلفة ومتناحرة وبدا الخلاف بينهم ومن منظورهم الشخصي، ولكن العرب الذين كانوا مع الشيخ سياف والقائد مسعود، مثل الشيخ عبدالله انس والشيخ ابو وائل المغربي، لم يدخلوا في هذه الصراعات وذلك بامر من الشيخ سياف لانها فتنة داخلية...

● هل كان لجنسيات العرب هناك دور في تحزبهم؟

– عندما كثرت أعداد الإخوة المصريين والجزائريين بدأت التحزبات خصوصاً في أعوام ٨٣ و٨٤ و٨٥.

● هل كان لهم توجه آخر غير توجه العرب الموجودين للجهاد؟

– نحن اهل المملكة والخليج اهل السنة والجماعة، فلا يوجد لدينا سلفي وصوفي وما إلى ذلك، فقد كانت قضيتنا الدعوة وهذه تتضح بشكل جلي في جماعة الشيخ جميل الرحمن رحمه الله، ونظراً إلى حداثة سننا، فاعمارنا كانت لا تتجاوز العشرين عاماً، لم نعرف تلك التقسيمات والتحزبات إلا هناك. وكان للشيخ سعد البريك دور كبير جداً في توجيهنا وطالبنا بالابتعاد عن هذه التحزبات، وايضاً الشيخ السحيباني والشيخ بن باز والشيخ عبدالله الزايد والشيخ عبدالله المصلح، وكانت لهم توجيهات مهمة جداً في هذا الأمر حددت مسارنا ومصيرنا.

● كم كان يقدر عدد العرب بعد انفصال الفصائل الافغانية؟

– قدر عدد العرب الذين جاؤوا للمشاركة في الجهاد الافغاني بنحو ١٣ الفاً، غالبيتهم من اهل الخليج.

● هل كان المجاهدون العرب يعون الانقسامات التي وقعت بين صفوف الأفغان ام انه غرر بهم؟

– سأذكر هنا نقطة جوهرية اثرت في وضع المجاهدين العرب وحوّلته بنسبة ١٨٠ درجة، وهي استشهاد الشيخ عبدالله عزام، إذ كان لوجوده رحمه الله دور كبير في الوحدة ونبذ الخلافات، ولكن بعد استشهاده تكونت أحزاب كثيرة جداً تفرغ بعضها للتكفير، وعزز ذلك وجود اشخاص لا علاقة لهم بالجهاد ولم يكن لوجودهم سبب سوى اثارة الفتن، إلا أنه بعد سقوط كابول عاد أكثر من نصف المجاهدين، خصوصاً الخليجيون، وبقيت قلة لا تذكر، ولكن بعض الجماعات المحسوبة على الجهاد هي التي سببت المشاكل والقلاقل بين المجاهدين.

● وكيف كانت الأوضاع في تلك الفترة؟

– قتل الكثير من العرب في الفتنة التي دارت بين مسعود وحكمتيار وأصدر الشيخ سياف فتوى تطالب العرب بمغادرة الاراضي الافغانية او أن يوافقوا على تشكيل لجنة صلح بين الفصائل الافغانية.

● وهل ترى أن بعض العرب قد تم استغلالهم هناك؟

– نعم استغل العرب من خلال بعض الفتاوى الذي ذكر ان حكمتيار على حق وان القتال معه جائز بل ان بعض الفتاوى ذهب أبعد من ذلك عندما أكد ان القتال مع حكمتيار واجب. وكفروا سياف ووصفوه وجماعته بانهم كفار وبغاة. وهنا استُغل بعض العرب وعمّق ذلك توزيع رتب عسكرية عليهم وبعضهم اعطي رتبة جنرال وآخرون رتبة عقيد، وذلك بغرض تشجيعهم. وفعلاً استطاعوا استغلال البعض فقط، إذ أن نسبة لا باس بها عادت الى اوطانها.

● وماذا عن «طالبان» في تلك الفترة؟

– في هذه الفترة ظهرت «طالبان»، وكما هو معروف كانت بدايتها في قندهار تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتحارب تجارة المخدرات بقيادة الملا رباني رحمه الله الذي كان الناطق والواجهة للملا عمر، فاتسعت الرقعة من قندهار الى زابل وهلمند الى غزني وهي مناطق البشتون، وكانت الفترة التي سبقت حكم طالبان تخلو من الأمن تماماً فقد ازدهرت الضرائب واعمال العصابات وقطاع الطرق. ولا شك ان تلك المرحلة عانى منها الشعب الأفغاني كثيراً وقد قرأت في كابول لدى بداية حكم «طالبان» لافتة كتب عليها «نقبل بحمار ولا بسبعة حمير» في اشارة هنا الى الفصائل والمنظمات الافغانية المتناحرة.

● وماذا عن التنكيل بالشعب الأفغاني؟

– بدأت الحركة بشكل مبشر ولكن في ما بعد اتضح توجههم وقصور فهمهم. واذكر ان الشيخ يونس خالص سال احد قادة «طالبان» عن تدريس المراة وكيف يمكنها ان تقرأ القرآن وتفهم احكامه وتعلمها فاجابه يكفي ان نعلمه لاخيها، وبعد سنتين بشهادة المجاهدين ساءت احوال «طالبان» وطرق تعاملهم مع الشعب بشكل كبير وما نراه من استقبال لقادة التحالف الشمالي بالورود هو نتيجة للكبت الذي عانى منه الشعب، وزادت من كرهه لـ«طالبان» حالات الاعدام العشوائي التي كانوا ينفذونها، وآخرها عبدالحق رحمه الله.

● ماذا عن عبدالحق؟

– انا اعتبره أحد المجاهدين المخلصين الصادقين الذين لم تتلطخ ايديهم بالفتنة قبل الجهاد او بعده. اعتقلوه واتهموه بالجاسوسية وقتلوه وهو قائد ميداني شهير قطعت إحدى ساقيه خلال الجهاد، واحد اخوانه حاكم جلال اباد والآخر وزير الداخلية في حكومة المجاهدين السابقة.

● ولكن ما دور المجاهدين العرب خلال فترة تشكل «طالبان»؟

– بعض العرب الموجودين الآن هم من جماعات التكفير، والآخرون من جماعات لا نعرف ولا هي تعرف ماذا تريد. القدامى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الموجودون هم بضعة عشر فقط، أما البقية فكانت في بيشاور وغير معروفة الاهداف. دخلوا خلال حكومة طالبان واذكر انهم ارسلوا إليّ تهديداً انا والقائم بالاعمال سلمان العمري في جلال آباد وكنا آنذاك مكلفين بانشاء مطار جلال آباد وصيانته فجاءتنا رسالة تطالبنا بالخروج من افغانستان على رغم ان عملي لم يكن يتعلق بالجهاد بل يتلخص في تشجيع الاخوة العرب الراغبين في العودة والذين يخافون العودة من الجهات الرسمية فكنت نزولاً عند رغبة ذويهم اسهل لهم اجراءات العودة بالتعاون مع الاخوة في السفارة، ولكن الاخوة العرب من غير الخليجيين لم يعجبهم ذلك لانهم كانوا يقومون بعمليات غسيل مخ للشباب الخليجي ويحرضونهم على حكوماتهم وعلمائهم بانهم عملاء للاميركان.

● وهل كان ذلك توجه «طالبان»؟

– من خلال معرفتي الوثيقة بالعديد من قادتهم كونهم من المجاهدين القدامى لم يكن لديهم تحفظ.

● حسناً وماذا عن تنظيم «القاعدة»، وهل كنت موجوداً عند تأسيسه؟

– نعم كنت موجوداً ولكن كما اسلفت كان احتكاكي بالعرب قليلاً جداً ولم يكن ايضاً لـ«القاعدة» اسم يذكر سوى دعوات افرادها الذين كانوا يزورونا من وقت لآخر وبعض الكتب من قبلهم تحضنا على الالتحاق بالتنظيم لتعلّم كيفية استعمال السلاح. وقد برزت تلك الحركة في اعقاب عودة اسامة بن لادن من السودان واستمر الحديث عنها لتظهر على الساحة بشكل واضح في السنوات الاخيرة وتحديداً بعد تفجيرات نيروبي وتنزانيا والرياض والخبر.

● ألم يحاولوا استقطابك؟

– نعم حاولوا كثيراً وكنت من اوائل الذين حاولوا استقطابهم، ولكن من فضل الله عليّ والتزامي توجيهات الشيخ صالح السحيباني والشيخ بن باز رحمه الله والشيخ سعد البريك نجوت بفضل من الله.

● هل ابعدتك النصيحة فقط أم تولدت لديك شكوك بتوجهات التنظيم؟

– كان لدى بعضهم تفكير تكفيري وولاءات وانتقادات سياسية. فعلى سبيل المثال يرفضون ان يذكر أحد اسم السعودية، بل يقولون إنها الجزيرة، وكانوا يسألون باستمرار عن آرائنا في الحكام، لذلك كنا نتجنبهم باستمرار وبالنسبة إليّ كنت استشير الشيخ السحيباني والشيخ البريك والشيخ عزام وكانوا دائماً ينصحونني بالابتعاد عن تلك المتاهات والتفرغ للعبادة.

● وبالنسبة إلى بن لادن هل قابلته؟

– منذ العام ١٩٨٣ لم اتقابل معه سوى مرة واحدة كانت في عام ١٩٨٨ في شرق السعودية عندما كان له لقاء مع إحدى المجلات الخليجية.

وتقابلت معه وسلمت عليه، ومرة اخرى قابلته في بيشاور عام ١٩٩٢، وكان هناك اجتماع في حياة آباد. اما احتكاكي معه فقد كان قليلاً لذلك لم استطع الحكم على شخصيته بينما هو كان يسمع عني اذ كنت اتمتع بسمعة جيدة اثر العديد من المعارك التي خضتها في جلال آباد.

● هل تتذكر أقدم الأفغان العرب الذين كانوا هناك في بدايات الجهاد؟

– نعم اذكر منهم بعضهم واكثرهم استشهدوا في المعارك، ومنهم عبدالحميد وهو عراقي الجنسية ورايته في عام ١٩٨٨ مع الجماعة السلفية، وهناك ايضاً الشهيد نورالدين العراقي، والشهداء ابوالحسن وابوالحارث، وايضاً هناك شهيد ليبي اسمه خالد واثنان آخران من ليبيا، والشيخ نزار الجربوع ومحمد باجابر، وعبدالوهاب الغامدي، واذكر ايضاً شفيق ابراهيم المدني وخالد الكردي ويعقوب البحر واسامة ازمراي رحمهم الله جميعاً.

● من هو أول شهيد سعودي؟

– أول شهيد سعودي هو يحيى سنيور واستشهد على يد المنافقين.

● ومن المقصود بالمنافقين؟

– المنافقون هم جماعة افغان قام سنيور بشراء السلاح منهم من منطقة برادشينار، وفي طريق عودته نصبت له تلك الجماعة مكمناً، وهي جماعة لا تنتمي للمذهب السني، وكان المكمن تحديداً بين تري منغل وجاجي واستطاعوا قتله ولطخت جدران الطريق بدمائه.

● لنتحدث قليلاً عن الشيخ عبدالله عزام...

– اسمه عبدالله بن يوسف عزام حاصل على الدكتوراه من جامعة ام القرى وكان مدرساً في المملكة وانتقل الى الجهاد في افغانستان في أواخر عام ١٩٨٢ ثم عاد إلى السعودية لتقديم استقالته ويعود مجدداً إلى افغانستان. إنه رجل فاضل يكره الغيبة في الحكام والعلماء، ومنذ البداية كانت افكاره ضد تنظيم «القاعدة»، خصوصاً الافكار المتطرفة التي تدعو إلى تصدير الجهاد.

واذكر احد المواقف التي تجلت فيها شخصية الشيخ عزام، وكان ذلك في العام ١٩٨٨، وتلك الفترة هي ذروة الجهاد والمعارك وصادف ان كان هناك صحافي بريطاني دخل بإذن من الافغان لتغطية المعارك. وفي تلك الفترة لم نكن نملك النضج الكافي للحكم على الأمور ومجرياتها، وبحكم اننا نتعامل مع السلاح والنار والحديد لمدة اربعة شهور قمنا بعمل مشهور وطائش نتج عنه القاء البريطاني وكاميرته في النهر، وبلغ الخبر عبدالله عزام فارسل إلينا رسالة شديدة اللهجة يوبخنا فيها واذكر منها «اتقوا الله في انفسكم هؤلاء دخلوا بإذن من اهل البلد» واستشهد بالايات والاحاديث التي تبين فداحة عملنا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

● ألم تحاول «القاعدة» استمالته للانضمام إليها؟

– نعم كانوا يأملون بان ينضم اليهم الشيخ عزام نظراً إلى ثقله ومكانته بين المجاهدين، إلا أن الخلاف كان كبيراً وكان ضد افكار «القاعدة» بشكل واضح وصريح وضد افكار تصدير الجهاد، وهو ما لم نكن نستوعبه في تلك الفترة نظراً إلى حداثة عهدنا وصغر سننا.

● ولكن تأسيس «القاعدة» بهذا التوجه من كان وراءه؟

– لا غبار ان المصريين الذين جاؤوا بحجة الجهاد استطاعوا الاستحواذ على الاهداف وتحويرها حسب مبتغاهم. واذكر منهم اثنين يدعيان ابراهيم ومحمود كانا ياتياننا من معسكراتنا في جلال آباد ويدعواننا للالتحاق بالتنظيم والتعلم على السلاح. ولم تكن تلك الدعوات تشغلنا نظراً إلى اننا كنا ننتظر الشهادة، وما زاد من نفورنا انهم كانوا يحرصون على البيعة والإمارة والخلع والكثير من الاشياء التي لم نكن نفهمها، ولكني شخصياً كنت اتوجه للشيخ عزام واذكر له ما يعرضه علينا الاخوان المصريون، واذكر كلمة الشيخ عزام التي كان يقولها لي بلكنته الفلسطينية كلما سألته «اخسرك منهم».

● ولكن إلى أي مدى استطاعت «القاعدة» التأثير لاستقطاب عناصر جديدة، وما هو الثقل الذي كانت تشكله في افغانستان؟

– لوحظ انه خلال الشهور الستة الأخيرة التي سبقت تفجيرات نيويورك وواشنطن زاد التحاق الاخوة العرب والخليجيين والسعوديين على وجه الخصوص، وتلقيت اتصالات من اولياء امور التحق ابناؤهم بـ«القاعدة» لاستعادتهم ولكن عند محادثتهم اتهمونا بالنفاق وكفّرونا وحاولنا الالتقاء ببعضهم وارسلنا اليهم رسائل صوتية مسجلة من جانب ذويهم تناشدهم العودة وبصوت المشائخ ولكن من دون جدوى.

● وما هي علاقتكم بأفغانستان حالياً؟

– كنت أعمل في مشروع خادم الحرمين الشريفين لإعمار افغانستان مع الدكتور أحمد فريد، ولكن بعد تقاتل الفصائل الأفغانية اقفل المشروع فبقيت متعاوناً لمساعدة الأهالي الذين يرغبون في الاطمئنان على ابنائهم او اقناعهم بالعودة وذلك كان في عهد رباني، اما في عهد «طالبان» فلم نستطع الدخول لاقناع الشباب بالعودة.

● لماذا؟

– لأن الشباب العرب الموجودين مع «طالبان» اتهمونا باننا نعمل كجواسيس عليهم وباننا كفار ومنافقون لدرجة انهم اطلقوا النار علينا واصبت في ساقي في أحد المرات وبعدها لم احاول الدخول.

● ماذا كانت مبررات الالتحاق – مثلما ذكرتم – بـ«القاعدة» بأعداد كبيرة أخيراً، على رغم انه لا حرب ولا جهاد في تلك الفترة؟

– كانت «القاعدة» تسعى إلى إعداد جيش إسلامي لمقاومة اميركا ولذلك عمدت الى التغرير بأعداد كبيرة من الشباب للالتحاق بصفوفها.

● ولكن هل نجحت في ما كانت ترمي اليه؟

– لا شك، فقد أصبحت قوة ضاربة في البلاد خلال السنوات الثلاث الماضية وذكر لي عدد من الأفغان انهم لاحظوا نمواً كبيراً لأعضاء الحركة في اعقاب التفجيرات في نيروبي ودار السلام والرياض والخبر وكانت «القاعدة» المتهم الرئيسي فيها.

● كيف كان وضع بن لادن في الداخل وما مدى سيطرته على البلاد؟

– العديد من الأفغان الذين التقيناهم أكدوا وجود خلافات بين بعض اعضاء «طالبان» وبين الملا محمد عمر بسبب اسامة بن لادن وتصرفاته، وأكد ذلك ديبلوماسيون كانوا ينتقدون عمر للاسباب ذاتها، وأنا التقيت شخصياً في اسلام آباد في شهر حزيران (يونيو) الماضي وطرحت عليهم موضوع الشبان الذين يأون للالتحاق بالقاعدة وان اعمارهم لا تتجاوز ١٩ عاماً، ولا يفقهون، وسألناهم ما الذي يفعلونه عندكم، وقلنا لهم واجب عليكم مساعدتنا لاستعادتهم، فلم يستطيعوا ان يفعلوا شيئاً، وقالوا من يدخل بلادنا برغبته لا نستطيع مطالبته بالخروج.

● هل كان ذاك نتيجة ضغوط من «القاعدة»؟

– من دون شك، وشعرت بذلك اثر محاولة الاتصال ببعض مسؤولي «القاعدة»، بالاضافة الى الرسائل التي ارسلتها عن طريق القنصلية الأفغانية الموجودة في بيشاور وعن طريق السفير مولوي عبدالسلام ضعيف في اسلام اباد والذي جلست معه جلسات طويلة. كان متعاوناً إلى اقصى درجة وعبر صراحة عندما قال انه يتمنى خروج العرب، وأضاف لدينا مشاكل بسبب العرب لا ادري متى تنتهي اسأل الله ان يفرجها علينا. وأضاف اتفقنا مع العرب بأن لهم معسكراتهم الخاصة وبيوتهم، فلا يتدخلوا بنا ولا نتدخل بهم.

● ولكن لم تكن الأمور تبدو بين الجانبين على هذا السوء، فهل يفهم من ذلك ان «القاعدة» تمنع الشباب من العودة إلى ذويهم وأوطانهم؟

– بلا شك، وسبق ان ارسلنا احد الاخوان الافغان الذين يتمتعون باحترام الأطراف كافة لدعوة احد الشبان للعودة إلى ديارهم وقابل مسؤول «القاعدة» الذي رفض ان يسمح لمبعوثنا بمقابلة الشباب، مثلما منعوا أولياء الأمور من مقابلة ابنائهم، خوفاً من ان عودة احدهم ستفتح المجال أمام الآخرين، وتمكنا بشكل أو بآخر من ايصال شريط إلى ذلك الشاب مسجل بصوت والدته وعلمنا أنه تاثر ورغب في العودة، إلا أنه لم يتمكن وخلال أربعة ايام عاد كما كان غير مكترث بوالديه.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

● ما هي الجنسيات التي اعتمدت عليها «القاعدة» بشكل رئيسي؟

– طبعاً قامت على الشبان العرب صغار السن، الذين تصل أعمارهم إلى عشرين عاماً، إلا أنها اعتمدت على الشباب السعودي واليمني بشكل خاص جداً وغالبية حراس بن لادن هم سعوديون ويمنيون وقلة من المصريين.

● وكم تقدر أعداد السعوديين هناك في الوقت الحاضر؟

– بحسب ما ابلغني به احد الاخوان العرب ان اعداد الشباب السعوديين الموجودين هناك يصل الى ١٠٠٠ سعودي.

● وكيف كانت أوضاعهم؟

– سمعت كثيراً عن مرافقين لبن لادن ولم اقابلهم ولكن يقال إنهم لا يملكون ذرة من الرحمة ولا يحترمون أحداً، وعلى رغم انهم ليسوا من اهل الجهاد ولم يسبق لأحد ان رآهم، إلا أن قلوبهم قاسية جداً، وهم غير قابلين للمناقشة، ولو ذكر اسم أي شخص امامهم أو حاكم ولم يكفر أو يحزب فسيتم تكفير القائل مباشرة.

● ما رأيك وتوقعاتك الآن بالنسبة إلى تنظيم «القاعدة»؟

– عند الحديث عن «القاعدة»، فإننا نتحدث عن «طالبان» فهي امتداد لهم، وبالنظر الى ما آلت اليه امور «طالبان» واستسلام اعداد كبيرة منها، فأنا اعتقد أن «القاعدة» انتهت، وإذا ارادت تجميع افرادها فإنها ستستغرق وقتاً طويلاً.

● لو تحدثنا عن الوضع الافغاني ومستقبله، ما الذي يمكن ان تقوله لنا من خلال معايشتك فيه؟

– لا توجد بوادر خير الى الان، وهناك نقطة تغيب عن انظار العالم، وهي ان الشعب الأفغاني بسيط جداً. وما تنبغي الاشارة اليه هنا هو الشعور الأفغاني بان باكستان هي من دمر افغانستان من خلال حكمتيار ويتضح ان إسلام آباد تريد ان تهيئ حاكماً بشتونياً يكون حلقة اتصال بينهم، ولكن يبدو ان باكستان خسرت الآن «طالبان» بعدما انجبتهم وتريد ان تمد يدها إلى المعارضة، وهي خليط هزارة شيعة وتركمان وأوزبك وطاجيك، والاخيرون يشكلون اكبر القوميات والقيادات المتمثلة في دوستم و«تحالف الشمال»، ومعروف انه خلال فترة حكم «طالبان» دعمت الهند وروسيا وإيران واوزبكستان وطاجيكستان التحالف الشمالي الذي وقفت ضده باكستان مما دفعه إلى مد يده إلى الهند.

وما يحدث في افغانستان الآن هو حرب سياسية تبدو أنها خرجت عن سيطرة باكستان، وإذا سألتني عما اتوقعه، فإنني اتوقع ان تتحول كابول الى حمام دماء نظراً إلى أن البشتون يستحيل ان يوافقوا على أن يحكمهم أحد من «تحالف الشمال»، إلا إذا كان الحاكم من البشتون أو تكون لجان صلح عربية مشتركة تساهم في تكوين الحكومة المقبلة، وان تكون بدعم منظمة المؤتمر الاسلامي والسعودية مثلما حدث في السابق في مكة المكرمة.

● وماذا عن الأفغان العرب؟

لا يمكن ان يتخيل احد ما اصبح عليه الوضع بين العرب والافغان، إذ أصبح هؤلاء ينظرون إلى العرب على انهم أعداء، خصوصاً أنهم اصبحوا مسعورين مثلما يصفهم احد الافغان، وأؤكد لك ان التحالف الشمالي لو وجد اية فرصة للتنكيل بهم فلن يتورع عن ابادتهم جميعاً لانهم قاتلوهم وتحدوهم وقتلوا مسعود.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية